الفَصْلُ الثَّالثُ

رَسائلُ وَعْظِيَّةٌ

١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الملكِ بنِ مَروانَ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٤٦

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ:

«أمَّا بعدُ، فإنك: راعٍ[١]، وكلُّ راعٍ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه[٢]». حَدَّثنيه أنسُ بنُ مالك أنَّهُ سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «كلُّ راعٍ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِهِ»[٣]. ﴿اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾﴾[٤].

فغضبَ عبدُ الملكِ حينَ بدأَ باسمِه فقيلَ: إنَّه كانَ يَفْعَلُ ذلك من قَبْلَكَ، فَسَكَنَ[٥] غَضَبُ عبدِ الملكِ.

٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى يزيدَ بنِ عبدِ المَلِكِ:

أنساب الأشراف ٨: ٢٠١

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٢١

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٣١٨

لمَّا احْتُضِرَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ قيلَ له: اكْتُبْ إلى يزيدَ، وأوْصِهِ بالأُمة، فقال: وبماذا أَوْصِيهِ؟ إنِّي لأَعْلَمُ أنَّه مِن بني مَرْوانَ!

ثم كَتَبَ إليه:

---

(١) الرَّاعي: الوالي.

(٢) الرعيَّة: العامَّة.

(٣) قالَ ابنُ منظورٍ في الحديث «كُلُّكُمْ راعٍ، وكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عن رَعِيَّتِه»: رَاعٍ: أي حافظٌ مُؤْتَمَنٌ، والرعيَّةُ: كُل مَنْ شَمِلَهُ حِفْظُ الرَّاعي ونَظرُهُ. (اللسان: رعى).

(٤) سورة النساء: الآية ٨٧.

(٥) سَكَنَ غَضَبُهُ: هَدَأت ثَوْرَتُهُ وحِدَّتُهُ، وثابَ إليه عَقْلُهُ وحِلْمُهُ.

«أمَّا بَعْدُ، فاتَّقِ[١] يا يزيدُ الصَّرْعةَ[٢] بَعْدَ الغَفْلَةِ[٣]، حينَ لا تُقالُ[٤] العَثْرَةُ، ولا تَقْدِرُ على الرَّجْعةِ. إنَّك تترُكُ ما تَتْرُكُ لِمَنْ لا يَحْمَدُكَ[٥]، وتصِيرُ إلى مَنْ لا يَعْذُرُكَ[٦]. والسَّلامُ».

٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى يزيدَ بنِ عبدِ المَلِكِ:

حلية الأولياء ٥: ٢٧٤

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٣١٧

كتب عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى يزيدَ بنِ عبدِ المَلِك، وَلِيِّ العَهْدِ من بَعْدِهِ:

«بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم. من عبدِ اللهِ عمرَ، أميرِ المؤمنينَ، إلى يزيدَ بنِ عبدِ المَلكِ. السلامُ عليك، فإني أَحْمَدُ[٧] إليكَ الله الذي لا إلهَ إلاَّ هو.

أمَّا بَعْدُ، فإنِّي كتبتُ إليك، وأنا دَنِفٌ[٨] من وَجَعي، وقد عَلِمْت أَنِّي مَسْؤُولٌ[٩] عمَّا وَلِيتُ مُحاسِبُني عليه مَلِيكُ الدُّنيا والآخرة، ولستُ أستطيعُ أنْ أُخْفيَ عليه من عَملي شيئاً يقولُ تعالى فيما يقولُ[١٠]: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ۝٧﴾. فإنْ يَرْضَ[١١] عني

---

(١) في الأصل: «فاتَّقِ الله يا يزيدُ الصَّرْعة». والتصحيح من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ١٢١. واتقى الشيء: حَذِرَهُ وخافَهُ.

(٢) الصَّرْعة: سَكْرَةُ المَوْتِ، أي شِدَّتُهُ وغَشْيَتُهُ التي تَدُلُّ الإنسانَ على أنه مَيِّتٌ.

(٣) الغَفْلة: الغِرَّةُ وقِلَّةُ الفِطْنَةِ واليَقَظَةِ.

(٤) أقالَ عَثْرَتَهُ: صَفَح عنه.

(٥) حمده: شَكَرَهُ وأثنى عليه.

(٦) عَذَره: قَبِلَ عُذْرَهُ ولم يَلُمْهُ.

(٧) أحْمَدُ إليك الله: أحْمَدُ معك الله، أو أشْكُرُهُ عِندك، أو أشكرُ إليك أيادِيَهُ ونِعَمَهُ، أو أشكُرُ إليك نعَمَهُ وأحَدِّثُك بها.

(٨) رجل دَنَف ودَنِف ومُدْنَف ومُدْنِف: براهُ المرضُ حتى أشْفى على الموتِ، أو ثَقُلَ من المَرضِ وَدَنا من الموتِ كالحَرَضِ. أي المُشفى على الهلاكِ.

(٩) المسؤول: الحافظ المؤتمن.

(١٠) سورة الأعراف: الآية ٧.

(١١) في الأصل: «يَرْضَى». ورَضِيَ عنه: أحَبَّهُ وتَقَبَّلَهُ.

الرَّحيمُ[١]، فقد أَفْلَحْتُ[٢] وَنَجَوْتَ[٣] من الهوانِ[٤] الطَّويل، وإنْ سَخَطَ[٥] عليَّ، فيا ويحَ[٦] نَفْسي إلى ما أصيرُ! أسألُ الله الذي لا إلَه إلاَّ هو، أن يُجِيرَني[٧] من النَّارِ بِرَحْمَتِهِ[٨]، وأنْ يَمُنَّ[٩] عليَّ برضوانِهِ[١٠] والجَنَّةِ. فَعَلَيْك بِتَقْوَى[١١] الله، والرَّعيَّةَ الرَّعيةَ! فإنَّك لن تَبْقَى بَعْدي إلاَّ قليلاً حتى تَلْحَقَ باللَّطيفِ[١٢] الخبيرِ[١٣]، والسلام».

٤ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أبي بَكْرِ بنِ محمدِ الأنصاريّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٥

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ الأنْصاري:

«أمَّا بعدُ، فليكنْ سَعْيُكَ[١٤] في الدُّنْيا للآخرةِ، فليس لك إلاَّ ما قَدَّمْتَ، واعْلَمْ

---

(١) الرحيم: العاطف على خَلْقِهِ بالرزْقِ.

(٢) أفْلَحَ: أُصِيرَ إلى الفلاح، وهو الفَوْزُ والنَّجاةُ والبقاءُ في النَّعيم والخَيْرِ.

(٣) نجا: خَلَص وسَلِمَ.

(٤) الهَوانِ: الذُّلّ.

(٥) سَخِطَ عليه: غضب.

(٦) وَيْحٌ: كلمة تَرحُّم وتَوَجُّع، وقد تقال بمعنى المَدْحِ والعَجَب، وهي منصوبةٌ وقد تُرْفَعُ، وتُضَافُ ولا تُضافُ، يقالُ: وَيْحَ زيدٍ، وَوَيْحاً له، وويحٌ له، فالنَّصْبُ على المَصْدَرِ، أو بإضمارِ فِعلٍ كأنَّك قلتَ: ألْزَمَهُ اللهُ وَيْحاً، والرَّفْعُ على الابتداء. (اللسان: ويح).

(٧) أجارَهُ اللهُ من النار: أنْقَذَهُ.

(٨) الرحمةُ في بني آدمَ عند العرب: رِقَّةُ القَلْبِ وَعطفُهُ، ورَحْمَةُ الله: عَطْفُهُ وإحسانُهُ وَرِزْقُهُ.

(٩) مَنَّ اللهُ عليه: أحْسَنَ إليه وأنْعَمَ عليه.

(١٠) رِضْوانُ الله: مَحبَّتُهُ وتَقَبُّلُهُ.

(١١) تَقْوَى الله: مَخافَتُهُ وحَذَرُ عقابه.

(١٢) اللَّطِيف: صِفةٌ من صفاتِ اللهِ واسمٌ من أسْمائِهِ معناه الرَّفيق بعبادِهِ. وقال ابنُ الأثير في تفسيره: اللطيف هو الذي اجتمع له الرِّفْقُ في الفِعْلِ، والعلمُ بدقائقِ المصالح وإيصالها إلى مَنْ قَدَّرَهَا له من خَلْقِهِ.

(١٣) الخبير: اسمٌ من أسماءِ الله عزَّ وجَلَّ، مَعْناه العالِمُ بما كان وما يكون.

(١٤) السَّعْي: التَّصَرُّف والعَمَلُ.

أنَّ مُفْظِعَاتِ[١] الأمورِ أمامَكَ، وأنَّ اللهَ غيرُ مُدخلِ جَنَّتَهُ إلاَّ مَنْ رضيَ[٢] عنه، وأنَّكَ لا تَزْدَادُ مِنْ حَسَنةٍ ولا تُسْتَعْتَبُ[٣] من سيئةٍ بعد المَوْتِ».

٥ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أبي بَكْرِ بنِ حَزْمٍ الأنْصاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٩٣

كتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أبي بكْرِ بنِ حَزْمٍ:

«أمَّا بعدُ، فإنّ الطَّالبينَ[٤] الذين نَجَحُوا[٥]، والتُّجَّارَ الذينَ رَبِحُوا[٦] هم الذين اشْتَرَوا الباقي الذي يَدُومُ بالفَاني[٧] المَذْمُومِ[٨]، فاغْتَبَطُوا[٩] بِبَيْعَتِهِمْ[١٠]، وأَحْمَدُوا[١١] عاقبةَ[١٢] أمْرِهم، فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ وَبدنُكَ صَحِيْحٌ[١٣]، وأنتَ مُرِيح[١٤]، قَبْلَ أنْ تَنْقَضِيَ أيَّامُك، ويَنْزلَ بك حِمَامُك[١٥]، فإنَّ العَيْشَ الذي أنت

---

(١) أفْظَعَ الأمْرُ: اشْتَدَّ وشَنُعَ وجاوزَ المقدار وَبَرَّحَ، فهو مُفظِعٌ، أي شديدٌ شنيعٌ.

(٢) رَضِيَ عنه: أحبَّه وتَقَبَّلَهُ.

(٣) استَعْتَب فلانٌ: طلبَ أن يُعْتَبَ، أي يُرْضَى، والمُعْتَبُ: المُرْضَى. وفي الحديث: «لا يَتمنَّيَنَّ أحدُكم الموتَ إمَّا مُحْسِناً فلعَلَّه يزدادُ، وإمَّا مُسيئاً فلعله يَسْتَعْتِبُ». أي يرجعَ عن الإساءة ويَطْلُبُ الرضا. ومنه الحديث: «ما بعدَ المَوْتِ من مُسْتَعْتَبٍ». أي ليس بعدَ الموتِ استرضاءٌ، لأنَّ الأعْمَالَ بَطَلَتْ وانْقَضَى زَمانُها، وما بعدَ الموتِ دارُ جَزاءٍ، لا دارُ عَمَلٍ. (اللسان: عتب).

(٤) الطالبُ: الرَّاغبُ والسَّائل، يقال: طَلَبَ إليَّ طلباً، أي رغبَ وسأل.

(٥) نَجح: أصَابَ طِلِبَتَهُ، أو ظَفِرَ بحاجتِهِ.

(٦) رَبِحَ التَّاجر: نَمَتْ تِجارَتُهُ، أو اسْتَفَّ، من الشَّفِّ، وهو الفَضْلُ والرِّبحُ والزيادة.

(٧) الفاني: الذَّاهِبُ الزَّائل، أو البالي المُنْقَطع.

(٨) المذمُوم: الملُوم.

(٩) اغْتَبَطَ: صار في غِبْطَةٍ، وهي النِّعْمةُ والسُّرور. والاغتِبَاطُ: شُكْرُ اللهِ على ما أنعَمَ وأفْضَلَ وأعْطى.

(١٠) البَيْعَة: الصَّفْقَةُ على إيجابِ البَيْعِ. والبَيْعةُ: المُبَايعةُ والطَّاعة.

(١١) أحْمَدَ الأمرَ: صارَ عِنْدَهُ محموداً.

(١٢) عاقِبةُ الأمْرِ: آخِرُهُ وَجزاؤه.

(١٣) الصحيح: السَّليمُ البَرِيءُ المُعَافَى.

(١٤) أراح الرَّجُلُ: رَجَعَتْ إليه نَفْسُهُ بعد الإعياء.

(١٥) الحِمام: المَوْتُ، أو قَضاءُ الموتِ وقَدَرُهُ.

فيه ظِلٌّ يَتَقلَّصُ[١] وَيَزُولُ»[٢].

٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَديِّ بنِ أرطَاةَ الفَزاريِّ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عديِّ بنِ أرْطَاةَ:

«أمَّا بعدُ، فإنِّي أُذَكِّرُكَ ليلةَ تَمَخَّضُ[٣] بالسَّاعةِ[٤]، فَصباحُها القِيَامةُ: يا لها من ليلةٍ، ويا لهُ من صباحٍ، كانَ على الكافرين عَسِيراً[٥] ».

٧ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى عَدِيِّ بنِ أرطَاةَ الفَزاريِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى عَديِّ بنِ أرطاةَ:

«إيَّاكَ والمِزاحَ[٦]، فإنَّهُ يَذْهَبُ[٧] بالمُروءةِ[٨]، وَيُنْبِتُ[٩] الضَّغَائنَ[١٠] ».

٨ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى الجَرَّاحِ بنِ عبدِ اللهِ الحَكَمِيِّ:

أنساب الأشراف ٨: ١٣٨

---

(١) قَلَصَ الظلُّ وقَلَّصَ وتَقَلَّص: انْقَبَضَ وانْضَمَّ وانْزَوَى.

(٢) زَالَ الظِّلُّ: اضْمَحَلَّ وذَهَبَ.

(٣) تَمَخَّضَتْ: تَهيَّأت. يقال: تَمَخَّضَ اللبَنُ، إذا تَحرَّكَ في المِمْخَضةِ، وكذلك الولدُ إذا تَحَرَّكَ في بَطْنِ الحامِلِ. ومن المجاز: الدهرُ يتمخَّضُ بالفِتْنَةِ، ويقالُ للدنيا: إنها تَتَمخَّضُ بفتنةٍ مُنْكرةٍ. وتمخَّضَتِ الليلةُ عن يوم سُوءٍ: إذا كان صَباحُها صباحَ سوءٍ. وتَمَخَّضَتِ المَنُونُ: تَهيَّأت أنْ تَلِدَ المَوْتَ.

(٤) الساعة: اسمُ يوم القيامة. وقالَ الزَّجاج: مَعْنَى الساعةِ في القرآن: الوقتُ الذي تقوم فيه القيامة. يريدُ أنها ساعةٌ خفيفةٌ يحدث فيها أمرٌ عظيمٌ. فلِقِلَّةِ الوَقْتِ الذي تقومُ فيه سَمَّاها ساعةً.

(٥) يريدُ قَوْلَهُ تَعالَى في صِفَةِ يومِ القيامةِ: ﴿فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝﴾. (سورة المدثر: الآيتان ٩، ١٠). العسيرُ: الشديدُ ذو العُسْرِ، أي الضِّيقِ والشِّدَّةِ.

(٦) المِزاح: الدُّعابة.

(٧) ذهَبَ بالشيء: أزالَهُ أو أضاعَهُ.

(٨) المُرُوءةُ: كمالُ الرُّجُولِيةِ والإنسانيَّة.

(٩) يُنْبِتُ: يُوَلِّدُ ويُنْتِجُ.

(١٠) الضَّغائن: جمع ضِغْنٍ، وهو الحِقْدُ والعَداوةُ والبَغْضَاءُ.

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى الجرَّاح بنِ عبدِ اللهِ الحَكَميِّ:

«أمَّا بَعْدُ، فكأنَّكَ بالدُّنيا وكأنَّها لم تكُنْ[١]، وكأنَّكَ بالآخرةِ وكأنَّها لم تزل[٢]، واعْلَمْ أنَّ مَنْ عَلِمَ أنَّ كلامَهُ من عَمَلِهِ أقلَّ[٣] كَلامَهُ إلاَّ فيما يَعْنيهِ[٤] وَيَنْفَعُهُ».

٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١١١، ٢٤٩

وحلية الأولياء ٥: ٢٧٨

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ:

«أمَّا بعدُ، فإنِّي أُوصِيكَ[٥] بِتَقْوَى[٦] اللهِ، ولُزُومِ[٧] طاعَتِه، والتَّمَسُّكِ بأمْرِهِ، والمُعَاهَدةِ[٨] على ما حَمَّلَكَ[٩] اللهُ عَزَّ وَجَّل من دِينه، واسْتَحْفَظَكَ[١٠] من كِتَابِهِ، فإنَّ بِتَقْوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ نجاءَ[١١] أولياءِ[١٢] اللهِ عَزَّ وَجَلَّ من سُخْطِهِ[١٣]، وبها تَحُقُّ لهم[١٤] وَلايَتُهُ[١٥]، وبها رَافَقُوا أنبياءَهُ، وبها نَضَرَتْ[١٦] وجُوهُهُمْ، ونَظَرُوا[١٧]

(١) كأنَّها لم تَكُنْ: أي بادَتْ وَفَنِيَتْ.

(٢) كأنَّها لم تزلْ: أي بَقِيَتْ ودَامَتْ.

(٣) أقَلَّ كَلامَهُ: جَعَلَهُ قليلاً، أي لم يُكْثِرْ منه ولم يُسْهِبْ فيه.

(٤) يَعْنِيه: يُهِمُّهُ.

(٥) أوْصَاهُ: أمَرَهُ.

(٦) تقوَى الله: مَخافَتُهُ وحَذَرُ عِقابِهِ.

(٧) لُزُوم الطَّاعة: الثباتُ عليها وعَدَمُ المُفارقةِ لها.

(٨) المعاهدة: المعاقدة والميثاق.

(٩) حمَّله: كلَّفَهُ.

(١٠) اسْتَحْفَظَهُ: اسْتَكْفَاهُ واسْتَرْعَاهُ.

(١١) النَّجاءُ: الخَلاصُ من الشيء.

(١٢) أولياءُ الله: أنْصَارُهُ.

(١٣) سُخْط الله: غَضَبُهُ.

(١٤) تَحُقُّ لهم: تَثْبُتُ وتَجِبُ.

(١٥) الوَلايَة: النُّصْرة.

(١٦) نَضَرَت: حَسُنَتْ وغَضَّت.

(١٧) نَظَرُوا إلى خَالِقِهم: شَاهَدُوهُ وتأمَّلُوهُ بأعينهم، أو توقَّعُوا فَضْلَهُ، يقال: أنا أنظر إلى الله ثم إليك، أي أتوقَّعُ فَضلَ =

إلى خَالِقِهم، وهي عِصْمةٌ(١) في الدُّنيا من الفِتَنِ(٢)، والمَخْرَج(٣) من كَرْبِ(٤) يوم القيامة. ولن يَقْبَل ممَّنْ بقي إلاَّ مِثْلَ ما رَضِيَ(٥) به عن من مَضَى، ولمن بَقِيَ عِبْرةٌ(٦) فيمن مَضَى، وسُنَّةُ الله(٧) عَزَّ وَجَلَّ فيهم واحدةٌ. بادِرْ(٨) بِنَفْسِكَ قبل أنْ يُؤْخَذَ بِكَظَمِكَ(٩)، ويُخْلَصَ(١٠) إليك كما خُلِصَ إلى مَنْ كان قبلك، فقد رأيتَ النَّاس كيفَ يَمُوتون وكيفَ يَتَفرَّقُونَ، ورأيتَ الموتَ كيفَ يُعَجِّلُ(١١) لِتائب(١٢) تَوْبَتَهُ(١٣)، وذا الأهلِ أهْلَهُ، وذَا السُّلْطانِ(١٤) سُلْطَانَه. وكَفَى(١٥) بالموتِ مَوْعظةً(١٦) بالغةً(١٧)، وشاغِلاً(١٨) عن الدُّنيا، ومُرَغِّباً(١٩) في الآخرة. فنعوذُ(٢٠) بالله عزَّ وجلَّ

= اللهِ ثم فَضلك. وهو يريد قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝﴾ (سورة القيامة: الآيتان ٢٢، ٢٣). قال الفراء: أي مُشْرِقةٌ بالنعيم، وقال الزجاج: أي نَضِرَتْ بنعيم الجَنَّة والنَّظر إلى ربِّها عَزَّ وجل. (اللسان: نضر ونظر). وذكر الزمخشريُّ أن النظر بمعنى التوقُّع والرجاء، والمعنى أنهم لا يتوقَّعون النعمة والكرامة إلاَّ من ربهم، (البحر المحيط ٨: ٣٨٩).

(١) العِصْمة: المَنَعَة والوقاية والحفظ.

(٢) الفتَن: جمع فتنة، وهي المِحْنَةُ والضَّلال والإثم والكُفْر.

(٣) المخرج: الخَلاصُ والنَّجاة.

(٤) الكرب: الحُزْن والغمُّ الذي يأخُذُ بالنَّفس. والمراد الشِّدَّة.

(٥) رضيَ به: تَقَبَّلَهُ.

(٦) العِبْرة: كالموعِظة مما يَتَّعِظُ به الإنسانُ ويَعْمَلُ به ويَعْتبِرُ ليَسْتَدِلَّ به على غَيْرِه. والعِبْرَةُ: الاعْتِبارُ بما مضى.

(٧) سُنَّةُ الله: أحْكَامُهُ وأمْرُه ونَهْيُهُ.

(٨) بادر: أسْرِع.

(٩) أخَذَ بكَظَمِهِ: أي بمَخْرَجِ نَفَسِهِ، أو حَلْقِهِ. وهو قريب من قولهم: أخَذَ بمخنَّقِهِ أو بخُناقِهِ، وهو مَوْضِعُ القلادةِ الواقعةِ على المُخنَّقِ، ومعناه لزَّهُ وضَيَّقَ عليه.

(١٠) خَلَصَ إليه: وَصَل إليه.

(١١) عَجَّلَ له بالشيء: أسْرَعَ له به.

(١٢) التَّائب: المُنيبُ الراجع عن المَعْصيةِ إلى الطَّاعةِ.

(١٣) التوبة: الرُّجوع عن الذنب.

(١٤) ذو السُّلطان: صاحب المُلْكِ والوِلاية والإمارة. والسُّلْطانُ: القُدْرَةُ والقُوَّةُ. وسُلْطان كلِّ شيءٍ: شِدَّتُهُ وحِدَّتُهُ وسَطْوتُه.

(١٥) كفَى بالموْت: أي الموت يكفي، أي يُبِيْنُ ما فيه كفايةٌ في الدلالةِ.

(١٦) المَوْعِظَة: النُّصْحُ والتذكير بالعواقب، أو تذكيرُك للإنسانِ بما يُلَيِّنُ قلبَهُ من ثوابٍ وعِقابٍ.

(١٧) البالغة: النافذة أو المؤكَّدة.

(١٨) الشَّاغِلُ: الصارف أو المانع.

(١٩) المُرَغِّبُ: المُحبِّبُ المُزَيِّنُ.

(٢٠) عاذ بالله: لاذ به ولجأ إليه واعْتَصم.

من شَرِّ المَوْتِ وما بعده، ونسألُ الله تعالى خيْرَهُ. لا تَظْلُبَن شيئاً من عَرَضِ[١] الدُّنيا، بقولٍ ولا فِعْلٍ، تَخَافُ أنْ يُضِرَّ بآخِرَتِكَ، ويُزْري[٢] بِدينِكَ، وَيَمْقُتُكَ[٣] عليه رَبُّك. واعلم أنَّ القدرَ[٤] سَيَجْري[٥] إليك بِرِزْقِكَ، ويُوافِيكَ[٦] أكْلَكَ من دُنْياكَ غيرَ مَزيدٍ[٧] فيه بِحَوْلٍ[٨] منك ولا قُوَّةٍ، ولاَ مَنْقُوصٍ[٩] منه بِضَعْفٍ[١٠]. إنِ ابْتَلاكَ[١١] الله بِفَقْرٍ فَتعفَّفْ[١٢] في فَقْرِكَ. واعْتَبِر[١٣] بما قَسم[١٤] اللهُ عزَّ وجلَّ لك من الإسلامِ، وما زَوَى[١٥] عنك من نِعْمَةِ[١٦] دُنْياكَ، فإنَّ في الإسلامِ خَلَفاً[١٧] من الذَّهبِ والفِضَّةِ، والدُّنْيا الفانيةِ[١٨]. واعْلَمْ أنه لن يَضُرَّ عَبْداً صارَ إلى رِضْوانِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وإلى الجَنَّةِ ما أصابَهُ[١٩] في الدنيا من فَقْرٍ وبَلاءٍ[٢٠]، وأنه لن يَنْفَعَ عَبْداً

---

(١) عَرَضُ الدنيا: ما كان من مالٍ قَلَّ أو كَثُرَ، أو مَتَاعُ الدُّنْيا وحُطامُها، أي كل ما فيها من مالٍ يَفْنَى ولا يبقى.

(٢) أزْرَى به: عابَهُ، أو قصَّرَ بِهِ وَحَقَّرَهُ وهَزَّنه.

(٣) مَقَته: أبْغَضَه أشدَّ البُغْض.

(٤) القدر: القضاء.

(٥) سَيَجْري إليك بِرِزْقِكَ: أي سَيَحْمِلُهُ إليك.

(٦) وافاهُ حَقَّهُ وأوْفاهُ وَوَفَّاه: كلُّ ذلك بمعنى، أي أتمَّ له حقه.

(٧) غير مزيدٍ فيه: ليس فيه زيادةٌ أي فَضْلٌ.

(٨) الحَوْل: الحِيلة، يقال: حالَ الرَّجلُ يَحُولُ حَوْلاً، إذا احْتَالَ، ومنه «لا حَوْل ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله». وقيل: الحَوْلُ: الحَرَكةُ أو التَّحَرُّكُ، من حَالَ الشخصُ يَحُولُ إذا تحرَّك. أي لا حَرَكةَ ولا استطاعة إلاَّ بمشيئة اللهِ. (أساس البلاغة واللسان: حول).

(٩) المَنْقُوص: غَيْر الكاملِ، أي الذي أُخِذَ منه شيءٌ.

(١٠) الضَّعْف: العَجْزُ وعَدَمُ القُدْرة.

(١١) ابتلاه الله بالفقر: اخْتَبَرَهُ به وامْتَحنَه ليُظْهِر صَبْرَهُ.

(١٢) تعَفَّفَ واسْتَعَفَّ: تكلَّفَ العِفَّةَ وصَبَرَ وتَنَزَّه.

(١٣) اعْتَبَرَ: اسْتَدَلَّ بالشَّيءِ على الشَّيء، أي اتَّعَظَ.

(١٤) قَسَمَ الله: أعْطَى.

(١٥) زَوَى عنه الشيءَ: نَحَّاه وقَبَضَهُ، أو عَدَلَهُ وصَرَفَهُ.

(١٦) النِّعْمَةُ: الخَفْضُ والدَّعةُ والمالُ.

(١٧) الخَلَفُ: العوضُ والبَدَلُ.

(١٨) الفانية: البالية الزَّائلة، أو الذَّاهبةُ الهالكة.

(١٩) أصابَهُ الفَقْرُ: نَزَل به، أو نَالَهُ.

(٢٠) البلاء: الشَّرُّ، أو الشِّدَّةُ والضِّيق.

صار إلى سُخْطِ الله، عَزَّ وجَلَّ، وإلى النَّارِ، ما أصابَ[١] في الدنيا من نِعْمةٍ ورَخاءٍ[٢]، ما يَجِدُ[٣] أهلُ الجَنَّةِ مَسَّ[٤] مَكْرُوهٍ[٥] أصابَهم في الدُّنيا، وما يَجِدُ أهلُ النَّارِ طَعْمَ[٦] لَذَّةٍ[٧] نَعِمُوا[٨] بها في دُنْياهم. كأنَّ سَائرَ[٩] ذلك لم يَكُنْ. فمن كانَ راغباً[١٠] في الجنة أو هارِباً[١١] من النَّارِ، فالآن في هذه الأيام الخالِيةِ[١٢]، والتَّوْبَةُ مَقْبُولةٌ[١٣]، والذَّنْبُ مَغْفُورٌ[١٤] قبلَ نَفَادِ[١٥] الأجلِ[١٦]، وانْقِضَاءِ[١٧] المُدَّةِ[١٨]، وفَراغٍ من الله عَزَّ وجلَّ للثَّقَلَيْنِ[١٩] لِيَدِينَهم[٢٠] بأعمالِهم في

(١) أصَابَ النِّعْمَة: أخَذَها وتَناوَلَها.

(٢) الرَّخاء: سَعَةُ العيش.

(٣) وَجَدَ: أحَسَّ، وفي حديثِ مُوسَى على نَبيِّنا وعليه الصَّلاةُ والسَّلامُ: «ولم نَجِدْ مَسَّاً من النَّصَب»، هو أوّل ما يُحَسُّ به من التَّعَب. (اللسان: مسس).

(٤) المسُّ: اللَّمْسُ باليدِ، ثمَّ اسْتُعيرَ للأخْذِ والضَّرْبِ، لأنهما باليد. والمراد الشدَّة والألمُ.

(٥) المكروه: الشَّرُّ والأذى، أو ما يَكْرَهُهُ الإنسانُ ويَشُقُّ عليه.

(٦) الطَّعْمُ: الشَّهْوةُ والذَّوْقُ.

(٧) اللَّذَّة: المَسَرَّةُ والمُتْعَةُ والمَنْفَعةُ.

(٨) نَعِم بالشيء: تَرَفَّه به.

(٩) سائر ههنا: بمعنى جميع.

(١٠) الرَّاغب: المُريدُ المحبُّ.

(١١) الهارب: الفَارُّ.

(١٢) الخالية: الفارغة التي لا هَمَّ فيها.

(١٣) المقبولة: المأخوذةُ المرضية، يقالُ: قَبِلَ الشيءَ وتَقَبَّلَهُ، أي أخذَهُ ورَضيَهُ. والله عَزَّ وجلَّ يَقْبَلُ الأعمالَ من عِباده وعنهم، ويَتقبَّلُها، وفي التنزيل العزيز: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾. (سورة الأحقاف: الآية ١٦).

(١٤) المغفور: المُغَطَّى المعْفُوُّ عنه، يقال غَفَرَ الله ذنبه، أي غَطَّى عليه وعَفَا عنه.

(١٥) النَّفَاد: الفَنَاءُ والذَّهاب، يقال: نَفِدَ الشيءُ، أي فَنِيَ وذَهَبَ.

(١٦) الأجَلُ: غاية الوقت في الموتِ وحُلُولِ الدَّيْنِ ونَحْوه، أو مُدَّة الشيء.

(١٧) انقضاءُ الشيءِ وتَقَضِّيهِ: فناؤُهُ وانْصِرامُهُ.

(١٨) المُدَّةِ: الغاية من الزَّمان والمكان، يقال: لهذه الأمة مُدَّةٌ، أي غاية في بقائها.

(١٩) يريدُ قولهُ تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾. (سورة الرحمن: الآية ٣١). الثقلان: الإنْسُ والجنُّ، وقال: «لكم»، لأنَّ الثَّقَلَيْن وإن كان بلفظِ التَّثْنيةِ فمعْناه الجَمْعُ. (اللِّسان: ثقل). و﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾: أي نَنْظُرُ في أُمُوركم يومَ القيامةِ، لا أنَّه تعالى كانَ له شُغْلٌ فَيَفْرُغُ منه. وجرَى على هذا كلامُ العرب في أنَّ المَعْنَى سَيُقْصَدُ لحِسَابكم، فهو استعارةٌ من قَوْلِ الرجلِ لمن يَتَهَدَّدُه: سأَفْرُغ لك، أي سأتجرَّدُ للإيقاعِ بك من كلِّ ما شَغَلني عنه، حتى لا يكون لي شغْلٌ سِواهُ. والمراد التَّوَفُّرُ على الانتقام منه. (البحر المحيط ٨: ١٩٤).

(٢٠) يَدِينهم: يُحَاسبهم.

مَوْطِنٍ[١] لا تُقْبَلُ فيه الفِدْيَةُ[٢] ولا تَنْفَعُ[٣] فيه الحِيلَةُ[٤]. تُبْرَزُ[٥] فيه الخَفِيَّاتُ[٦]، وتُبْطَلُ[٧] فيهِ الشَّفَاعاتُ[٨]، يَرِدُهُ[٩] النَّاسُ جميعاً بأعْمَالِهِم، وَيَنْصَرِفُونَ[١٠] منه أشْتَاتاً[١١] إلى مَنازِلِهم. فَطُوبَى[١٢] يومئذٍ لمنْ أطاع[١٣] الله عَزَّ وَجَلَّ وَوَيْلٌ[١٤] يومئذٍ لمن عَصَى[١٥] اللهَ عَزَّ وَجَلَّ. فإنِ ابْتَلاكَ[١٦] الله بالغِنَى فاقْتَصِدْ[١٧] في غِنَاكَ، وَضَعْ[١٨] للهِ نَفْسَكَ، وأدِّ لله[١٩] عَزَّ وَجَلَّ فَرائِضَ[٢٠] حَقِّهِ من مَالِكَ، وقُل عندَ ذلك ما قال العَبْدُ الصَّالح[٢١]: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ

---

(١) المَوْطِن: المَشْهَدُ أو المَوْقِف. والمرادُ يوم القيامة.

(٢) الفِدْيَة: الفداء، وهو أن تَشْتَرِي الرجلَ من العَدُوِّ وَتُنْقِذَهُ، أو أنْ تُعْطِيَ مالاً فَتُنْقِذَهُ.

(٣) تَنفَع: تُغْني وتُجْزِي.

(٤) الحِيلة والاحتيال: الحِذْقُ وجَوْدةُ النَّظَرِ والقُدْرَةُ على دِقَّةِ التَّصَرُّف.

(٥) تُبْرَزُ: تُنْشَرُ، أي تُخْرَجُ وتُظْهَرُ.

(٦) الخَفِيَّات: الأعمال السَّيِّئة المَسْتُورة المَكْتُومة.

(٧) تُبْطَلُ: تُعَطَّل، أو تُسْقَطُ وتُهْدَرُ.

(٨) الشَّفاعة: كَلامُ الشَّفيعِ للمَلِكِ في حاجةٍ يَسْأَلُها لغيره. وتكرَّرَ ذِكْرُ الشَّفاعةِ في الحَديثِ فيما يَتَعَلَّقُ بأمور الدُّنيا والآخرةِ، وهي السُّؤالُ في التَّجاوزِ عن الذُّنوبِ والجَرائم. (اللسان: شفع).

(٩) يَرِدُهُ: يأتيه ويَحْضُرُهُ وَيشْهَدُهُ.

(١٠) يَنْصرفون منه: يَرْجِعُونَ عنه، أي يَصْدُرُونَ.

(١١) الأشْتَاتُ: جمع شتٍّ، أي مُتَفَرِّق. وفي التنزيل العزيز: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾. (سورة الزلزلة: الآية ٦). أي يَصْدُرونَ مُتَفَرِّقين، منهم من عَمِلَ صالحاً، ومنهم مَنْ عَمِلَ شرّاً. (اللسان شتت).

(١٢) طُوبَى له: أي حُسْنَى له، أو خَيْرٌ له، أو العَيْشُ الطيِّبُ له، أو الجنَّةُ له.

(١٣) أطاعَ اللهَ: انْقادَ لأمْرِهِ ولم يُخالِفْهُ.

(١٤) وَيْلٌ: كلمةُ عَذابٍ، والوَيْلُ: الهَلاكُ يُدْعَى به لمن وَقَعَ في هَلكةٍ يَسْتَحِقُّها، تقولُ: وَيْلٌ لِزَيْدٍ، وَوَيْلاً لزيدٍ، فالرَّفع على المبتدأ، والنَّصْبُ على المَصْدَر أو إضْمارِ الفِعْلِ. هذا إذا لم تُضِفْهُ، فإذا أضَفْتَ فليس إلاَّ النَّصْب، لأنَّك لو رَفَعْتَهُ لم يَكنْ له خبرٌ. (اللسان: ويل).

(١٥) عَصَى الله: خالَفَ أمْرَهُ ولم يُطِعْهُ.

(١٦) ابْتلاهُ بالغنى: أنْعَمَ به عليه لِيَخْتَبِرَهُ وَيمْتَحِنَهُ، أي لِيَتَبَيَّنَ شُكْرَهُ.

(١٧) اقْتَصَدَ في النَّفقةِ: لم يُسْرِفْ ولم يُقَتِّرْ، أي اعْتَدَلَ وتَوَسَّطَ.

(١٨) وَضَعَ نَفْسَهُ لله: ذَلَّ له وخَضَعَ.

(١٩) أدَّى الحقَّ: قَضَاهُ.

(٢٠) الفَريضة: الزَّكاة، أي فَريضَةُ الصَّدَقةِ التي فَرَضَها رسولُ الله، ﷺ، على المسلمين، أي أوْجَبَها بأمْرِ الله.

(٢١) سورة النمل: الآية ٤٠.

فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾. وإيَّاك أنْ تَفْخَر بِطَولِكَ[١]، وأنْ تُعْجَبْ[٢] بِنَفْسِكَ، أو يُخَيَّل[٣] إليك أنَّما رُزِقتَهُ لِكَرامَتِك[٤] على ربِّك عَزَّ وَجَلَّ وتَفْضِيلِهِ[٥] إيَّاك على غَيْرِكَ ممَّنْ لم يُرْزَقْ مِثْلَ غِنَاكَ، فإذَا أنتَ أخطأتَ بابَ الشُّكْرِ، ونَزَلْتَ منازلَ أهْلِ الفَقْرِ، وكُنْتَ ممن أطْغَاهُ[٦] الغِنَى، وتَعَجَّلَ[٧] طَيِّباتِهِ[٨] في الدُّنيا، فإنِّي أَعِظُكَ[٩] بهذا، وإني لكثيرُ الإسْرافِ[١٠] على نَفْسي، غيرُ مُحْكِمٍ[١١] لكثيرٍ من أمْري، ولو أنَّ المرءَ لا يَعِظُ أخَاهُ حتى يُحْكِمَ نَفْسَهُ، وَيَعْمَلَ في الذي خُلِقَ له من عِبادةِ رَبِّه عَزَّ وَجَلَّ إذنْ لَتَواكل[١٢] كلُّ النَّاس الخَيْرَ، وإذنْ لَرُفِع[١٣] الأمْرُ بالمعروف[١٤]، والنَّهْيُ عن المُنْكَرِ[١٥]، وإذَنْ لاستُحلَّتِ[١٦] المَحارِم[١٧]، وقَلَّ

---

(١) الطَّوْلُ: الفَضْلُ والقُدْرَةُ والغِنَى والسَّعَةُ والعُلُوُّ.

(٢) أعْجِبَ بنفسه: زَهَا بِها وتكبَّرَ واخْتَالَ وتَبَاهَى.

(٣) خُيِّل إليه: شُبِّهَ له، أو صُوِّرَ له، أو مُثِّلَ له.

(٤) الكَرامة: العَزَازة، وهي الاسم من التكريم والإكرام، أي الإعْزَازِ والإعْظام.

(٥) التَّفْضِيلُ: التَّقديمُ والإيثار.

(٦) أطْغَاهُ الغنى: أبْطَرَهُ، أو جَعَلَهُ طاغياً، أي مُجاوزاً حَدَّهُ في العِصْيان.

(٧) تَعَجَّلَ الشيءَ: اسْتَعْجَلَهُ، أي اسْتَحَثَّهُ وطَلَبَ العَجَلَةَ فيه، أي السُّرْعة.

(٨) الطَّيِّبُ والطَّيِّبات: الحَلاَلُ.

(٩) وَعَظَهُ: نَصَحَ له وذكَّرَهُ بالعواقب. أو ذكَّرَهُ بما يُلَيِّنُ قَلْبَهُ من ثواب وعقاب.

(١٠) الإسراف: مُجاوزة القَصْدِ. وأسْرَفَ على نَفْسِهِ: أكْثَرَ من ارْتكابِ الذُّنُوبِ والآثام. وفي التنزيل العزيز: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾. (سورة الزمر: الآية ٥٣). أي قَتَلُوا فأكثَرُوا، وَزَنَوْا فأكثروا. (تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ٥٨). وقيل: «أسْرفُوا على أنفسهم» أي بالمعاصي. (البحر المحيط ٧: ٤٣٤).

(١١) المُحْكِمُ لأمْرِهِ: المُتْقِنُ له، يقال: أحكمَ أمْرَهُ، أي أتقنَهُ.

(١٢) تَواكلَ الناسُ الخَيْرَ: وَكَلَهُ بَعْضُهم إلى بعْضٍ، أي صَرَفَهُ إليه، أو اتَّكَلَ أحَدُهم على الآخرِ فيه، أي اعتمد عليه.

(١٣) رُفِعَ: أسْقِطَ وَوُضِعَ، أي حُطَّ.

(١٤) المَعْروف: كل ما تَعْرِفُهُ النَّفْسُ من الخَيْرِ وتَأْنَسُ به وتَطْمئنُّ إليه. وقد تكرَّرَ ذِكرُ المَعْرُوفِ في الحديث، وهو اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما عُرِفَ من طاعةِ اللهِ، والتَّقَرُّبِ إليه، والإحسانِ إلى الناسِ، وكلِّ ما نَدَبَ إليه الشَّرْعُ من المُحَسَّنَاتِ، ونَهَى عنه من المُقَبَّحاتِ. وهو من الصِّفاتِ الغالبة، أي أمْرٌ معروفٌ بينَ النَّاسِ، إذا رَأوْه لا يُنْكرونه. (اللسان: عرف).

(١٥) المنكر: كلُّ ما قَبَّحهُ الله وَحرَّمَهُ وكرِهَهُ.

(١٦) اسْتَحَلَّ الشيءَ: عَدَّهُ حَلاَلاً.

(١٧) المحارِمُ: ما لا يَحِلُّ اسْتِحْلاَلُهُ.

الواعِظُونَ والسَّاعون[١] للهِ، عَزَّ وَجَلَّ، بالنَّصِيحةِ[٢] في الأرْضِ».

١٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٥٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمَّالِهِ:

«أمَّا بعدُ؛ فكأنَّ العبادَ قد عَادُوا إلى الله، ثم يُنَبِّئُهُمْ بما عَمِلُوا، لِيَجْزِيَ[٣] الذين أساءُوا بما عَمِلُوا، ويَجْزِيَ الذين أحْسَنُوا بالحُسْنى، فإنَّهُ لا مُعَقِّبَ[٤] لِحُكْمِهِ، ولا مُنَازِعَ[٥] لأمرِهِ. وإنِّي أوْصِيكَ بِتَقْوَى[٦] اللهِ، وأحُثُّكَ[٧] على الشُّكْرِ[٨] فيما اصْطَنَعَ[٩] عندَكَ من نِعَمِهِ[١٠]، وآتاكَ من كَرامَتِهِ[١١]، فإنَّ نِعَمَهُ يَمُدُّها[١٢] شُكْرُهُ ويَقْطَعُها[١٣] كُفْرُهُ، وأكْثِرْ ذكرَ المَوْتِ الذي لا تَدْري متى يَغْشَاكَ[١٤]، فلا مَناصَ[١٥] ولا فَوْتَ[١٦]، وأكْثِرْ ذكرَ يوم القيامةِ وشِدَّتَهُ، فإنَّ ذلكَ يَدْعُوكَ إلى

---

(١) السَّاعون لله: العَامِلُون له.

(٢) النَّصيحة: الإخلاصُ والصِّدْقُ.

(٣) يَجْزي: يكافئ.

(٤) المُعَقِّبُ: الذي يَكُرُّ على الشيء، ولا يكُرُّ أحَدٌ على ما أحْكَمَهُ الله.

(٥) المنازع: المخاصم.

(٦) تقوَى الله: مَخافته وحذَرُ عقابه.

(٧) حَثَّه على الأمر: حَضَّهُ عليه.

(٨) الشكر: عِرْفانُ الجميلِ ونَشْرُه، أو الثَّناءُ على المُحْسِنِ بما أوْلاكَهُ من معروف. وَشُكْرُ العبدِ لله تعالى: اجتهادُه في حَمْدِه بطاعتِهِ وأداءِ ما وَظَّفَ عليه من عِبادَته.

(٩) اصْطَنَع عنده: قدَّمَ إليه، أو أعْطَاهُ وأوْلاهُ.

(١٠) النعم: جمع نعمةٍ، وهي الخَفْضُ والدَّعَةُ والمال.

(١١) الكرامة: العزازة.

(١٢) يَمُدُّها: يَدعَمُها ويَزِيدُها.

(١٣) يَقْطعُها: يَمْنَعُها.

(١٤) غَشِيَهُ الموت: نَزَلَ به، أو أصابَهُ وأدْرَكَهُ.

(١٥) المناص: المَهْرَبُ والمَلْجَأُ والمَفَرُّ.

(١٦) الفَوْتُ: السَّبْقِ، وفاته الأمرُ: ذهَبَ عنه ولم يُدْرِكه.

الزَّهادةِ[١] فيما رَغِبْتَ فيه[٢]، والرَّغبةِ[٣] فيما زَهِدْتَ[٤] فيه، ثم كُنْ مما أُوتِيتَ من الدُّنيا على وَجَلٍ[٥]، فإنَّ مَنْ لا يَحْذرُ[٦] ذلك، ولا يَتَخوَّفُهُ، تُوشِكُ الصَّرْعَةُ[٧] أنْ تُدْرِكَهُ[٨] في الغَفْلةِ[٩]، وأكْثِر النَّظرَ[١٠] في عَمَلِكَ في دنياك بالذي أَمرْتَ به، ثم اقْتَصِر[١١] عليه، فإنَّ فيه، لعمري، شُغُلاً[١٢] عن دُنْيَاكَ، ولن تُدْرِكَ[١٣] العِلْمَ حتى تُؤْثِرَهُ[١٤] على الجَهْل، ولا الحقَّ حتى تَذَرَ[١٥] البَاطِل[١٦]، نسألُ الله لنا ولك حُسْنَ مَعُونَتِهِ[١٧]، وأنْ يَدْفع[١٨] عنا وعنك لأحْسَنِ دِفَاعِهِ بِرَحْمَتِهِ[١٩] ».

١١ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٣

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ:

---

(١) الزهادة: عَدَمُ الرغبةِ والحرصِ على الدنيا.

(٢) رَغِب في الشيء: أرادَهُ وأحَبَّهُ، أو حَرَصَ عليه وطمع فيه.

(٣) الرَّغبة: السؤالُ والطَّمع.

(٤) زَهِدَ في الشيء: رغب عنه ولم يُرِدْهُ، أو تَرَكهُ مُتَعَمِّداً.

(٥) الوَجَلُ: الفَزَعُ والخَوْفُ.

(٦) حَذِرَ الشيءَ: خافَهُ وتَحَرَّزَ منه.

(٧) الصَّرْعَةُ: سَكْرَةُ الموت، أي شِدَّتُهُ وغَشْيَتُهُ التي تَدلُّ الإنسانَ على أنه مَيِّتٌ.

(٨) تُدْرِكه: تَنْزِلُ به، أو تُصِيبُهُ.

(٩) الغَفلة: الغِرَّةُ وقِلةُ الفِطْنةِ واليَقَظةِ.

(١٠) النَّظَرُ: الفِكْرُ في الشَّيءِ تُقَدِّرُهُ وتَقِيسُهُ من نَفْسِكَ. وقيل: النَّظَرُ في الأمر: التفكيرُ فيه والتَّدبُّر له بالقَلْبِ.

(١١) اقتَصَرَ على الشيءِ: اكتفى به.

(١٢) الشُّغُلُ: التَّعَلُّق بالشيءِ والاهتمامُ به.

(١٣) أدْرَكَ العِلْمَ: أحْرَزَهُ، أو نَالَهُ.

(١٤) آثر الشيءَ: فَضَّلَهُ وقَدَّمه، أي اسْتَحَبَّه.

(١٥) تَذَرُ: تَدَعُ وتَتْرُكُ.

(١٦) الباطل: الضلال والكذب.

(١٧) المَعُونة: المؤازرة والمُساعدة.

(١٨) دَفَعَ عنه الشَّرَّ والمكْرُوهَ والسُّوء: صَرَفَهُ عنه وَجَنَّبَهُ إيَّاه.

(١٩) رَحْمَةُ الله: عَطْفُهُ وإحْسانُهُ ورِزْقُهُ.

«اعْمَلْ[١] للدُّنيا على قَدْرِ مُقَامِكَ[٢] فيها، واعْمَلْ للآخرةِ على قَدْرِ مُقَامِكَ فيها».

١٢ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ عُمّالِهِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٦٧

كَتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ عُمَّالِهِ:

«أمَّا بعدُ، فلا يَغْلِبَنَّكَ[٣] جَهْلُ الجاهلِ بكَ على عِلْمِكَ بِنَفْسِكَ، فإنَّ من الناسِ ناساً غَرَّهُمُ[٤] السِّتْرُ[٥] وفَتَنَهم[٦] حُسْنُ الثَّناءِ[٧]، فأعَاذَنَا[٨] اللهُ وإيَّاكَ من أنْ نكونَ مَغْرورِينَ بِسِتْرِ الله، مَفْتُونِينَ بِمَدْحِ النَّاسِ، والسَّلامُ».

١٣ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى بَعضِ عُمّالِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٠

شكا عاملٌ إلى عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ فكَتَبَ إليه:

«يا أخي؛ أُذَكِّرُكَ طولَ سَهرِ أهلِ النَّارِ في النَّارِ مع خلودِ[٩] الأبدِ[١٠]، وإيَّاكَ أنْ يُنْصَرفَ[١١] بك من عندِ اللهِ، فيكونَ آخرَ العَهْدِ وانقطاعَ الرَّجاءِ[١٢]».

---

(١) عَمِل: سَعَى وتَصَرَّفَ واجْتَهَدَ.

(٢) المُقام: الإقامة، أي اللُّبْثُ والمُكْثُ.

(٣) غَلَبَهُ: اسْتَبَدَّ به واسْتَوْلَى عليه.

(٤) غَرَّهُ: خَدَعَهُ وأطْمَعَهُ بالباطل.

(٥) سِتْرُ اللهِ تعالى: صَوْنُهُ وحِفْظُهُ.

(٦) فَتَنَهُ: أضَلَّهُ.

(٧) الثناء: ما تَصِفُ به الإنسانَ من مدحٍ أو ذَمٍ، وخَصَّ بعضُهم به المدح.

(٨) أعَاذَهُ اللهُ: مَنَعَهُ وَعَصَمَهُ، أو وَقَاهُ وَحَماهُ.

(٩) الخُلْدُ والخُلُودُ: دَوامُ البقاءِ في دار لا يُخْرَجُ منها، يقال: خَلَدَ خُلْداً وخُلوداً أي بقي وأقام.

(١٠) الأبد: الدَّهْر.

(١١) انْصُرِفَ به من عندِ الله: أُخْرِجَ وطُرِدَ، أي أُبْعِدَ من رَحْمَتِهِ وحُرِمَ نِعْمَتَهُ.

(١٢) الرَّجاء: الأمل.

فلما قرأ الكتابَ طوَى[١] البلاد حتى قدمَ على عمرَ، فقال له: ما أقدمَك؟ قال: خلعتَ[٢] قلبي بكتابك! لا أعودُ إلى ولايةٍ أبداً حتى ألقَى الله تعالى.

١٤ ـ رسالةٌ من عمر بنِ عبدِ العزيزِ إلى رجلٍ من أقْربائهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٤٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى بَعْضِ أهْلِ بَيْتِهِ:

«أمَّا بعدُ فإنَّك إن اسْتَشْعَرْتَ[٣] ذِكْرَ الموتِ في لَيْلِكَ وَنَهارِكَ، بُغِّضَ[٤] إليك كلُّ فانٍ[٥]، وحُبِّبَ[٦] إليك كلُّ باقٍ[٧]، والسَّلامُ».

١٥ ـ رسالةٌ من عمر بنِ عبدِ العزيزِ إلى بعضِ إخوانِهِ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٤٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أخٍ له:

«يا أخي، إنَّك قد قَطَعْتَ عظيمَ السَّفرِ[٨]، وبقيَ أقَلُّهُ، فاذكُرْ يا أخي المَصادِرَ والمَوارِدَ[٩]، فقَد أوْحيَ إلى نَبيِّك، ﷺ، في القرآنِ أنَّكَ من أهْلِ الوُرُودِ[١٠]، ولم يُخْبِرْ أنَّكَ من أهْلِ الصُّدُورِ[١١] والخُرُوجِ[١٢] وإيَّاكَ أنْ تَغُرَّكَ[١٣] الدُّنيا، فإنَّ الدُّنيا

(١) طَوَى البلادَ: قَطَعَ مَسافَتَها وأجازَها، أي خَلَّفها.

(٢) خَلَعَ قَلْبَهُ: أفْزَعَهُ ورَوَّعَهُ، كأنَّهُ انْتَزَعَ قلبَهُ من صَدْرِه.

(٣) اسْتَشْعَرَ خَشْيَةَ الله: جَعَلها شِعارَ قلبه، واسْتَشْعَرَ الخوفَ: أضْمَرَهُ. واسْتَشْعَر ذكرَ الموت: خافَهُ واسْتَوْلى عليه.

(٤) بَغَّضَ إليه الشيءَ: كَرَّهَهُ إليه.

(٥) الفاني: الذاهب الزائل، أو البالي المُنْقطع.

(٦) حَبَّبَ إليه الشيءَ: زَيَّنَهُ له ورَغَّبَهُ فيه.

(٧) الباقي: الدائم.

(٨) عظيمُ السَّفر: أكثر العُمُر.

(٩) المصادر والموارد: مَخارجُ الأمُورِ ومَوالِجُها: أي مآتِيها وَمَخارُجُها.

(١٠) الوُرُودُ: كنايةٌ عن الأخذِ في الأمْرِ، وأصْلُهُ إتيانُ الماء وحُضُورهُ للشرب.

(١١) الصُّدور: كناية عن إتْمام الأمر، وأصْلُهُ الرُّجوع من السَّقْي. ويقال: فلانٌ يُوردُ ولا يُصْدِرُ، أي يأخذُ في الأمرِ ولا يُتِمُّه.

(١٢) الخُرُوج: الخَلاصُ والسَّلامة والنَّجاةُ، يقال: فلانٌ خَرَّاج وَلاج للمُتَصَرَّف، أو عندَ تأكيد الظَّرْفِ والاحْتيالِ. وقيل: خَرَّاج ولأَّجٌ إذا لم يُسْرِعْ في أمْرٍ لا سهل لهُ الخروج منه إذا أرادَ ذلك. (أساس البلاغة واللسان: خرج).

(١٣) غَرَّتْهُ الدنيا: خَدَعَتْهُ وأطمعَتْهُ بالباطل.

دارُ من لا دارَ[١] له، ومَالُ من لا مال[٢] له. يا أخي، إنَّ أجَلَك[٣] قد دَنَا[٤] فكن وَصِيَّ[٥] نَفْسِكَ، ولا تَجْعَلِ الرِّجَالَ أوْصِيَاءَكَ».

١٦ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى رَجُلٍ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٥٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى رَجُلٍ:

«أمَّا بَعْدُ، فإنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى[٦] اللهِ، وتَقْدِيمِ[٧] ما اسْتَطَعْتَ مِن مالك، وما رَزَقَكَ الله إلى دَارِ قَرَارِكَ[٨]، فإنَّك والله لكأنَّك قد ذُقْتَ[٩] المَوْتَ، وَعايَنْتَ[١٠] ما بَعْدَهُ، بِتَصَرُّفِ[١١] الليلِ والنَّهار، فإنَّهما سَرِيعَان في طَيِّ[١٢] الأَجَلِ[١٣]، ونَقْصِ العُمُرِ، لم يَفُتْهُما[١٤] شيء اقتناه[١٥]، ولا زَمَنٌ مَرَّ به، مُسْتَعِدَّانِ لمن بَقِي بمثلِ الذي أَصَابَا[١٦] بِهِ مَنْ قَدْ مَضَى، فَنَسْتَغْفِرِ[١٧] الله لسيِّئِ أعْمَالِنا، ونَعُوذُ[١٨] به من

---

(١) الدار ههنا: الجَنَّةُ.

(٢) المال ههنا: حُسْنُ الثَّواب، أو النَّعيم المُقِيمُ في الآخرة.

(٣) الأجل: غايةُ الوقت في الموتِ وحُلولِ الدَّيْن ونَحْوِه، أو مُدَّةُ الشيء.

(٤) دنا: قَرُبَ.

(٥) وَصِي نَفْسِك: وَلِيُّها، أي المسؤول عنها والقائمُ بأمْرِها.

(٦) تَقْوَى الله: مَخَافَتُهُ وحَذَرُ عِقابِه.

(٧) التَّقْديم: الإسْداء.

(٨) دَارُ القَرار: الآخرة.

(٩) ذاق الموت: خبَره وبَلاَهُ.

(١٠) عَايَنَ الشيءَ: رآه بِعَيْنِه، أي شاهَدَهُ.

(١١) التَّصَرُّف: التَّقَلُّبُ.

(١٢) الطَّيُّ: التَّقْريب، يقال: طَوَى اللهُ البُعْدَ، أي قَرَّبَهُ.

(١٣) الأجل: غايةُ الوقت في الموتِ وحُلولِ الدَّيْنِ ونَحْوِه، ومُدَّةُ الشيء.

(١٤) فاته الشيءُ: ذَهَبَ عنه ولم يُدْرِكْهُ.

(١٥) اقْتَنَى الشيءَ والمالَ: اكْتَسَبَهُ واتَّخَذَهُ لنفسِه لا للبيْعِ ولا للتجارة، أي اخْتَصَّ به.

(١٦) أصَابَهُ بالشيء: أنْزَله به.

(١٧) استغفر الله من ذَنْبِه ولِذَنْبِه: سألَهُ أنْ يَغْفِرَهُ له، أي يُغَطِّيه ويَعْفُوَ عنه.

(١٨) عاذ بالله: لاذَ به ولجأ إليه واعْتَصَمَ.

مَقْتِهِ[١] إيّانا على ما نَعِظُ به[٢] مما نُقَصِّرُ[٣] عنه».

١٧ ـ رسالةٌ من عمر بنِ عبدِ العزيزِ إلى رَجُلٍ:

سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٥٢

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى رَجُلٍ:

«أُوصِيكَ بِتَقْوَى[٤] اللهِ التي لا يَقْبَلُ[٥] غيرَها، ولا يَرْحَمُ[٦] إلاَّ أهْلَهَا، ولا يُثَبِّتُ[٧] إلاَّ عليها، فإنَّ الواعظينَ[٨] بها كثيرٌ، والعَامِلينَ بها قليلٌ».

١٨ ـ رسالةٌ من عمر بنِ عبدِ العزيزِ إلى أهلِ الشّامِ:

تاريخ الرسل والملوك ١: ٥٧٠

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ٢٤٢

كَتَبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أهْلِ الشَّامِ:

«سلامٌ عليكمْ ورحمةُ الله، أمَّا بعدُ، فإنَّهُ مَنْ أكثرَ ذِكْرَ الموتِ قَلَّ كَلامُهُ[٩]، ومَنْ عَلِمَ أنَّ الموتَ[١٠] حقٌّ رَضِيَ[١١] باليَسيرِ[١٢]، والسَّلامُ».

---

(١) المقت: أشدُّ البُغْض.

(٢) وعظ: نَصَح وذكر بالعواقب، أو بما يُلَيِّنُ القلبَ من ثوابٍ وعقابٍ.

(٣) قَصَّر عن الشيء: توانَى فيه وفَتَر.

(٤) تَقْوى الله: مَخافَتُهُ وحَذَرُ عِقابِهِ.

(٥) لا يَقْبَلُ: لا يَرْضى.

(٦) رَحِمَهُ الله: غَفَرَ له، أو عَطَفَ عليه وأحْسَنَ إليه ورَزَقَهُ.

(٧) ثَبَّتَهُ اللهُ على التَّقْوَى: ألْزَمَهُ إيَّاها وأدامَهُ عليها فلم يُفَارِقْهَا.

(٨) الواعظ: النَّاصحُ المُذكِّرُ بالعواقبِ، أو بما يُلَيِّنُ القلبَ من ثوابٍ وعقابٍ.

(٩) قَلَّ كَلامُهُ: أي كان كثيرَ الصَّمْتِ والسُّكوتِ، ولم يكن ثَرْثاراً مِهْذاراً.

(١٠) حَقٌّ: أي ثابت واجِبٌ على كلِّ مَخْلُوقٍ، لأنَّهُ خُلِقَ له.

(١١) رَضِيَ: قَنِعَ.

(١٢) اليسير: القليل.

١٩ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى النَّاسِ:

أنساب الأشراف ٨: ١٤٦

أَصَابتِ النَّاسَ زَلْزَلَةٌ، فكتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى النَّاسِ:

«أمَّا بعدُ، فإنَّ الله ذو قُدْرةٍ[١] غالبةٍ[٢]، وعزٍّ[٣] قاهرٍ[٤]، يَعْفُو[٥] عمَّنْ يَشاءُ، ويُؤاخِذُ[٦] مَنْ أرَاد، وإنَّ هذه الرَّجْفَةَ[٧] عِتابٌ[٨] من الله لخَلْقِه، فَأَعْتِبُوه[٩] بطاعَتِهِ، وخَافُوا عِقَابَهُ، فإنَّهُ يَقُولُ[١٠]: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَ أَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

٢٠ ـ رسالةٌ من عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ إلى أهلِ الرَّقَّةِ:

حلية الأولياء ٥: ٣٠٤

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦٨

وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٤

كتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى أهْلِ الرَّقَّةِ:

«إنَّ هذا الرَّجْفَ[١١] شيءٌ يُعاتِبُ[١٢] اللهُ به العبادَ، وقد كَتَبْتُ إلى أهْلِ

(١) القُدْرة: القُوَّة.

(٢) الغالبة: القاهرة جميعَ الخَلْق.

(٣) العِزُّ: القُوَّةُ والشدَّة والغَلبةُ.

(٤) القاهر: الغَالِبُ جميعَ الخَلْقِ.

(٥) يَعْفُو عمن يشاء: يَصْفَحُ عنه، أي يَتجاوَزُ عن ذَنْبِه، ويترك العقابَ عليه.

(٦) يؤاخذ من أراد: يُعاقِبُهُ بذَنْبِهِ.

(٧) الرَّجْفَةُ: الزَّلزلة.

(٨) عِتابٌ من اللهِ لِخَلْقِهِ: تَذكِيرٌ منه لهم ما فَرَطَ من إساءتهم وتقصيرهم في حَقِّهِ وطاعَته.

(٩) أعْتِبُوه: أرْضُوه.

(١٠) سُورة الأعراف: الآيات ٩٧، ٩٨، ٩٩.

(١١) الرَّجْفُ: الزِّلزال.

(١٢) في الأصل: «يُعاقب». والتصحيح من سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ص: ٦٨، وسيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ص: ١٢٤، وانظر أنساب الأشراف ٨: ١٤٦. ويُعاتِبُ الله به العبادَ: أي يُذكِّرهُمْ به ما فَرَطَ من إساءتهم وتَقْصِيرهم في حَقِّهِ وطاعَتِهِ.

الأمْصَارِ أنْ يَخْرُجوا يومَ كذَا وكذا، في شهرِ كَذَا وكذا، في ساعةِ كذَا وكذا، فاخْرُجُوا، ومَنْ أرادَ منكم أنْ يَتصَدَّقَ فَلْيَفْعَلْ، فإنَّ الله تعالى قال[١]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾. وقُولُوا كما قَالَ أبُوكُمْ عليه السَّلامُ[٢]: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، وقُولوا كما قال نُوحٌ[٣]: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾، وقُولُوا كما قالَ مُوسَى عليه السلام[٤]: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي﴾، وقُولُوا كما قالَ ذو النُّون[٥]: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

---

(١) سورة الأعلى: الآيتان ١٤، ١٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية: ٢٣.

(٣) سورة هود: الآية ٤٧.

(٤) سورة القصص: الآية ١٦.

(٥) سورة الأنبياء: الآية ٨٧.